

أحاديث رمضان ١٤٣٧ . درر ٢ . الحلقة السابعة عشرة : حقوق الضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة - الاحسان اليهم وتكريمهم ورفع قدرهم .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٦-٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم ؛ يقول صلى الله عليه وسلم :

((أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتتصرون بضعفانكم))

[أبو داود عن أبي الدرداء]

كيف يكون النصر على الأقوياء ؟ وكيف نرزق برعاية الضعفاء ؟ ثم هل طبع الإنسان يقتضي منه أن يميل إلى الأقوياء ويعرض عن الضعفاء ؟ وبماذا يأمر الشرع في هذا الموضوع ؟ كيف عامل النبي صلى الله عليه وسلم الضعفاء ؟ وكيف عامل صحابته الكرام من بعده الضعفاء والفقراء ؟ ما الآثار الإيجابية التي تنمها رعاية الضعفاء ؟ تابعوا معنا هذا اللقاء للإجابة على هذه الأسئلة وغيرها .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أخوتي الكرام ؛ أخواتي الكريمات ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، في مستهل حلقة جديدة من برنامجكم درر ، يسرني أن أرحب باسمكم جميعاً بفضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم نحن اليوم مع موضوع جديد نتحدث عن قيم الإسلام في التعامل مع الضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة ، الذي ابتلاههم الله بعاهة ، أو بشيء ، نسأل الله العافية للجميع ، أستاذنا الفاضل أحب أن أبدأ بالحديث عن الضعفاء من حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول :

((أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتتصرون بضعفانكم))

[أبو داود عن أبي الدرداء]

كيف يرزق الإنسان وكيف تنصر الأمة برعاية الضعفاء والفقراء وما إلى ذلك من ذوي الاحتياجات الخاصة ؟

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يكون في الدنيا أقوياء وضعفاء ، وأغنياء وفقراء ، ومن جميع الأصناف والأنواع، هذا التفاوت بين هوية الإنسان له حكمة بالغة جداً ، فالغني مادة امتحانه مع الله غناه ، والفقير مادة امتحانه مع الله فقره، فالغني ممتحن بالغنى ، هل كان محسناً؟ هل كان متواضعاً؟ هل أعطى من ماله من حوله من الفقراء أم اعتر



بغناه واستعلى على من حوله؟ الإنسان ممتحن بالغنى ، وممتحن بالفقر ، وقد ينجح الفقير بامتحان الفقر فيستحق الجنة إلى أبد الأبد ، وقد يرسب الغني في امتحان الغنى فيأوي إلى النار ، إذاً نحن في دار ابتلاء لا دار جزاء ، ومنزل ترح لا منزل فرح ، نحن في دار ابتلاء بمعنى أن علة وجودنا في الدنيا الابتلاء ، والابتلاء هو الامتحان ، قال تعالى :

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

[سورة الملك : ٢]

فالبطولة لا أن نجو من الابتلاء بل أن ننجح فيه ، لأن الابتلاء قدرنا وعلة وجودنا ولا بد من أن نبتهل ، حتى أن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى سئل أندعو الله بالتمكين؟ قال: لن تمكن قبل أن تبتهل . فالطالب الجامعي يدخل الامتحان ضمن برنامجه اليومي ، وكذلك المؤمن يدخل الابتلاء ضمن برنامجه اليومي ، هو مبتلى لا بد من أن يبتهل ، الابتلاء أنواع ، ابتلاء إيجابي فيما أعطاك، وابتلاء سلبي فيما زوي عنك ، ومن أدق الأدعية النبوية :

((اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَوْتَنِي عَنِّي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ))

[الترمذي عن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري]

وكانك تريح مرتين ، مرة تريح بامتحان الضعف ، ومرة تريح بامتحان القوة والغنى ، فأنت مبتلى في الأحوال كلها .

ومرة ثانية ؛ ليست البطولة أن ننجو من الابتلاء ، هو قدرنا ، ولكن البطولة أن ننجح فيه ، والنجاح ليس عسيراً ضمن إمكانية الإنسان .

الأستاذ بلال :

جزاك الله خيراً ، أستاذنا الفاضل لو عدنا إلى الحديث الشريف :

((أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفانكم))

[أبو داود عن أبي الدرداء]

كيف يرزق الإنسان وينصر بالضعيف ؟

كل إنسان ممتحن فيما أعطي و ممتحن فيما زوي عنه :



الدكتور راتب :

والله هناك تحليل دقيق أن هناك قوياً ، وضعيفاً ، القوي امتحانه بقوته ، فالقوي حينما يعطي الضعيف ، حينما يتواضع للضعيف ، حينما يأخذ بيد الضعيف ، حينما يرحم الضعيف ، يبلغ بهذا الامتحان إذا نجح فيه أعلى عليين ، فلذلك الضعف أحد أدوات الامتحان ، والفقير ممتحن بفقره ، يا ترى صبر ؟

تجمل ؟ تعفف ؟ هناك صبر ، وتجمل ، وتعفف ، فالفقر امتحان ، والغنى امتحان ، وقد يكون الامتحان مؤقتاً بعده غنى ، وقد يكون امتحان الغني مؤقتاً بعده فقر ، فالحقيقة أن علة وجودنا في الدنيا الابتلاء والامتحان ، أنت ممتحن فيما أعطيت ، ممتحن فيما زوي عنك .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل المكافأة من جنس العمل ، بمعنى أنا عندما أطعم هذا الجائع أو أنصر هذا الضعيف يكافئني الله فينصرني على من هو أقوى مني .

المكافأة من جنس العمل :

الدكتور راتب :

هناك مملح دقيق جداً ؛ أنا حينما يكون
عندي ضعيف وأنا قوي ، وأنا أكرم هذا
الضعيف ، أعطيه حقه ، أعطيه
كرامته، مكافأة الله لي من جنس عملي،
ينصرنني على من هو أقوى مني ، نحن
حينما نعاني من ضعف كأمة ، وهناك
قوى شريرة في العالم ، فنحن إذا انتبهنا
إلى من هو أضعف منا ، وأكرمنا من
هو أضعف منا ، هيئنا للضعفاء فرص



عمل ، أعطيناهم كرامتهم بإعطائهم ما يستحقون ، هذا العمل البطولي الأخلاقي الديني ، هذا العمل
مكافأته عند الله من جنس العمل ، ينصرنني على من هو أقوى مني ، وأنا أرى أن أعداء المسلمين
لا يعدوا ولا يحصوا ، وأحد أسباب الانتصار عليهم أن نعتني بضعفائنا ، وكأنه سبب كبير
للانتصار على الضعفاء المنحرفين .

الأستاذ بلال :

وهل يفهم من الحديث :

((أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتتصرون بضعفانكم))

[أبو داود عن أبي الدرداء]

هل يفهم منه معنى آخر بمعنى هؤلاء الضعفاء حينما يفلحون في المجتمع لهم ما يحتاجونه ، هل
هذا يؤدي إلى تكاتف المجتمع أن يكون سداً ؟

ارتباط تماسك المجتمع بتعاون أفرادهِ :



حينما يعتني الأقوياء بالضعفاء يتماسك المجتمع

الدكتور راتب : والله هذا موضوع آخر
هذا المجتمع إذا كان فيه ضعفاء وأقوياء
ولا يوجد فيه تعاون بينهما يفتت ،
يتصدع ، هذا المجتمع يمكن أن يخترق،
أما حينما نعتني بالضعفاء ، حينما
يعتني الغني بالفقير ، والقوي بالضعيف
، والعالم بغير المتعلم ، هم ثلاث قيم
كبيرة ؛ قيمة العلم المال والغذاء ، فحينما
يعتني الأقوياء بالضعفاء يتماسك

المجتمع ، وإذا تماسك يستحيل أن يخرق ، دائماً أقول : أعداء المسلمين أغنياء وأقوياء وأذكياء ، فحن إن لم تكن على مستوى معقول من القوة والذكاء والغنى لن نستطيع أن نواجههم ، فحينما أنا أبني نفسي وأسهم في بناء وطني أكون قد ساهمت في بناء الأمة ، الحقيقة بناء الأمة شيء دقيق جداً ، الأمة تبنى من خلال بناء الفرد .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل هذا الحديث الشريف له معنيان :

((أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفانكم))

[أبو داود عن أبي الدرداء]

كما بينتم جزاكم الله خيراً أولاً بمعادلة سماوية يكافئك الله فينصرك على من هو أقوى منك ، الجزاء من جنس العمل ، ثانياً بمعادلة أرضية المجتمع يتماسك ويقوى عندما يتعاون أفرادها.

النتائج المترتبة على طاعة الله لا تعد ولا تحصى :

الدكتور راتب :

الغني إذا أدى زكاة ماله ، وتعهد بزكاة ماله من حوله ، التقوا حوله ، ناصره ، حرسوا ماله ، النتائج التي تترتب على طاعة الله لا تعد ولا تحصى ، لذلك :

((اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا))

[ابن ماجه وأحمد والدارمي عن ثوبان]

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم ، وأحسن إليكم ، أخوتي المشاهدين ما زال الحديث عن قيم الإسلام في رعاية الضعفاء ، وذوي الاحتياجات الخاصة ، مزيد نتابعه بعد فاصل قصير .

عندنا من جديد لنتابع الحديث عن قيم الإسلام في رعاية الضعفاء ، ونحن نتلمس هذه المعاني الطيبة من فضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، تحدثنا عن الحديث أبغوني ، وفصلتم في الحديث ما فيه غنية إن شاء الله ، الآن أريد أن أدخل في معنى آخر لعله ورد في قوله تعالى :

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾

[سورة الكهف: ٢٨]

بمعنى هل طبع الإنسان يميل إلى الأقوياء والتكليف يأمره أن يجالس الضعفاء ويرعاهم ؟

الله معيتان خاصة و عامة :

الدكتور راتب :

اسمح لي ان أعقب تعقيباً سريعاً على ما مضى ، هذا الضعيف يحاسب على دائرة يملكها ، ماذا يملك ؟ دائرة نفسه ، وبيته ، وعمله ، نقول له : أقم أمر الله فيما تملك يكفك ما لا تملك ، هناك

أقوياء و طغاة ، فإذا أقام أمر الله إقامة جيدة فيما يملك أي في نفسه وبيته وعمله كفاه الله من لا يملك ، فذلك القضية قضية توحيد ، قال تعالى :

﴿ فَاتَّكِبْ بِأَعْيُنِنَا ﴾

[سورة الطور : ٤٨]

يخاطب النبي الكريم ، قال العلماء : لكل مؤمن من خصوصيات النبي الكريم نصيب بقدر إيمانه وإخلاصه ، فالإنسان إن كان ضعيفاً إذا رأى أن الله معه دائماً فهو أقوى قوة، لا يوجد عند المؤمن حالة يأس ، وليس عنده حالة تراجع ، أو انهزام ، ثقته بالله كبيرة ، لذلك قال تعالى :



المؤمن إن رأى أن الله تعالى معه فهو أقوى قوة مهما كان ضعيفاً

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾

[سورة الحديد : ٤]

هذه معية عامة ، لكن إذا قال الله عز وجل :

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الأنفال : ١٩]

هذه معية خاصة معهم ينصرهم ، معهم يؤيدهم ، معهم يرحمهم ، معهم يعتني بهم، معية الله شيء مذل ، إلا أن المعية العامة الله مع كل إنسان حتى الكافر ، المعية الخاصة لها ثمن ، قال تعالى :

﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ ﴾

[سورة المائدة : ١٢]

إلى آخر الآية ..

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل لو عدت إلى المعنى الذي طلبت منكم توضيحه هل الطبع يقتضي من الإنسان أن يجالس الأقوياء والتكليف يأمره أن يصبر نفسه مع الضعفاء لقوله تعالى :

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾

[سورة الكهف : ٢٨]

تناقض الطبع مع التكليف :

الدكتور راتب :



بارك الله بك أدخلتنا بموضوع الطبع ،
دائماً الطبع متناقض مع التكليف
الإنسان يحب الأقوياء ، يحب الأغنياء ،
أما إذا عاكس رغبته الفطرية ، وجلس
مع الضعفاء والفقراء ، واعتنى بهم يرقى
عند الله ، وكأن الضعف والقوة بابان من
خلالهما يصل الإنسان إلى الله عز وجل
، فأنت حينما تعتني بالفقير ، تؤنس ،
تحتزمه ، تكرمه ، ترفع قدره ، يثق بهذا

المجتمع الإسلامي ، يرى أنه ليس منسياً في هذا المجتمع ، شيء دقيق جداً .
الحقيقة الفقير فضلاً عن أنك تعطيه لا بد من تكريمه ، لا بد من رفع قدره ، لا بد من أن يشعر أن
هذا الغني أخوه في الإيمان ، والغنى والفقر يتداولان الشعب المسلم .
الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل لو انتقلت إلى بعض الصور المضيئة لنعلق عليها ولو بكلمات ، النبي صلى الله
عليه وسلم كما في ابن ماجة عن أبي سعيد :

((كانت سوداء تقم المسجد . فتوفيت ليلاً . فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر
بموتها . فقال : ألا آذنتموني بها ؟ فخرج بأصحابه فوقف على قبرها فكبر عليها والناس من
خلفه ، ودعا لها ثم انصرف))

[ابن ماجة عن أبي سعيد]

ما هذا الإكرام للضعيف ؟

إكرام الضعيف :

الدكتور راتب :

هل تعتقد أن في المجتمع أي مجتمع مرتبة أدنى ممن يقيم الطريق مثلاً أو المسجد ؟ هذه مرتبة
متدنية جداً ، فحينما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بمقامه الكبير ، بمكانته عند الله ، بنبوته إلى
امرأة تقم المسجد ويصلي عليها صلاة الغائب استثناء فهذا شيء لا يصدق

لذلك النبي صلى الله عليه وسلم رعى
الفقراء ، الضعفاء ، الشباب ، شاب يقود
جيشاً فيه أبو بكر وعمر ، لا تزيد سنه
عن سبعة عشر عاماً ، هذا شيء لا
يصدق ، هذا كله منهج لنا ، الشباب قوة

7

م وتكريمهم ورفع قدرهم



الرسول الكريم قدوة لنا في إكرامه للضعيف

كبيرة لنا في المجتمع ، فحينما نثق بهم ، ونعطيهم ، يفعلون الأعاجيب ، والأمة بشبابها ، أنا أقول كيف أن النبي له سنة قولية أنا أرى أن سنته العملية لا تقل أبداً عن سيرته القولية ، لذلك الله عز وجل قال :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

[سورة الأحزاب: ٢١]

فأقواله تتبع ، سيرته يقتدى بها ، صفاته أيضاً يقلد بها .
الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل وبعد النبي تابع الصحابة هذا المنهج ، والخلفاء الراشدون ، فلو تحدثنا عن ذوي الاحتياجات الخاصة لما ابتلاهم الله بعاهة ، أو بشيء ، هذا الطفيل بن عمرو في معركة اليمامة قطعت يده اليمنى فجلس إلى طعام فاستحيا فانصرف ، يقول له عمر رضي الله عنه : والله لا آكل من الطعام حتى تخلطه بيدك ، والله ما من أحد بعضه في الجنة إلا أنت.
كيف نشد من أزر من ابتلي بعاهة دائمة ؟ قطعت يده ؟ ضرير ؟

كيفية معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة :

الدكتور راتب :

والله التكريم ينسيه عاهته ، الفقير الذي يصاب بعاهة معينة ؛ فقد أحد أعضائه ، هذا له مقام عند الله كبير ، فإذا واجه المجتمع هذا الضعيف إما يفقد عضو من أعضائه ، أو بعاهة ابتلي بها ، هذا يرفع الناس مقامه ، إذاً يثق بهذا المجتمع ، أنا أريد بالنهاية أن يتماسك هذا المجتمع ، ومستحيل أن يخرق بهذا التماسك ، أما حينما يعتز الغني بغناه وينسى الفقير فينشأ شرخ في المجتمع ، هذا الشرخ بداية انهيار المجتمع .

الأستاذ بلال :



ورد في السير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يحلب شياه جيرانه الضعفاء.

الدكتور راتب :

والله انا سمعتها عن سيدنا الصديق كان يحلب شياه جارته ، سيدنا الصديق له خدمة لبعض جيرانه ، يحلب لهم الشياه، فلما أصبح أمير المؤمنين أعلى منصب في العالم الإسلامي ، رئيس دولة ،

ملك، جارتة حزنت ، لأنه هذه الخدمة سوف تتوقف ، في صبيحة تسلمه منصب الخلافة طُرق باب هذه الجارة ، صاحبة البيت قالت لابنتها : يا بني افتحي الباب، فلما فتحت الباب قالت : من الطارق ؟ قالت : جاء حالب الشاة يا أماه ، أي جاء سيدنا الصديق ليحلب الشياه ، وهو خليفة المسلمين ، الإنسان الأول بعد رسول الله ، منصب الخلافة ما منعه أن يتابع خدمته لهذه الجارة ، هذا منهج ، لذلك أرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قدوة، والصحابه قدوة ، وكل صحابي في موقعه هو قدوة لنا .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل هذا الصديق ، وسيدنا عمر يروي طلحة أنه تبعه يوماً يدخل إلى دار ويخرج منها كل يوم ، فدخل بعد أن خرج وجد امرأة مقعدة قال : ما بال هذا الرجل الذي يأتي ؟ قالت : جزاه الله عني خيراً يأتيني كل يوم بما يصلحني ويذهب عني الأذى ، فقال : ثكلتك أمك يا طلحة تنتبع عورات عمر ؟

هذا العمل هل فيه سعادة سيدي حتى يمارسه ؟

من حرص على خدمة الناس شعر بسعادة لا توصف :

الدكتور راتب :

والله الذي لا إله إلا هو الذي أراه بفهمي المتواضع أن هذا الإنسان حينما يخدم عباد الله ، هذا العمل يرتفع إلى الله ، فنقول له : ثواب ، ثواب من ثاب أي يرجع ، يرجع من الله على هذا العبد المحسن سكينه يسعد بها ولو فقد كل شيء ، ويشقى بفقدها ولو ملك كل شيء ، وأنا والله لا أصدق أن إنساناً



حرص على خدمة الناس - الخلق كلهم عيال الله ، و أحبهم إلى الله أنفعهم لعيله - إلا ويشعر بسعادة لا توصف ، وأنا أراها سكينه تنتزل على قلبه مكافأة له على هذا العمل ، لذلك العمل الصالح غير أن له مستقبلاً رائعاً ، جزاء في الآخرة وفي الدنيا ، له جزاء أني ، معنى أني تنزل عليه من الله سكينه يسعد بها ، لذلك من خلال خبرتي مع أخواني المحسنين تجده يألف الإحسان ، أصبح جزءاً من كيانه ، لا يرتاح إلا بالإحسان ، والإحسان إذا طرق بابهُ هو أسعد الناس ، مرة سئل من أسعد الناس ؟ قال : الذي يسعد الناس .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الفاضل أسعدكم الله ، وأحسن إليكم ، وأنتم أخوتي الكرام لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء الطيب إلا أن أشكر لكم حسن متابعتكم ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن نكون جميعاً في مجتمع متماسك يعين قوينا ضعيفنا ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين